

مساعٍ قطرية لتسليم علاقات السعودية بالإمارات

عمر علي البديوي
كاتب سعودي



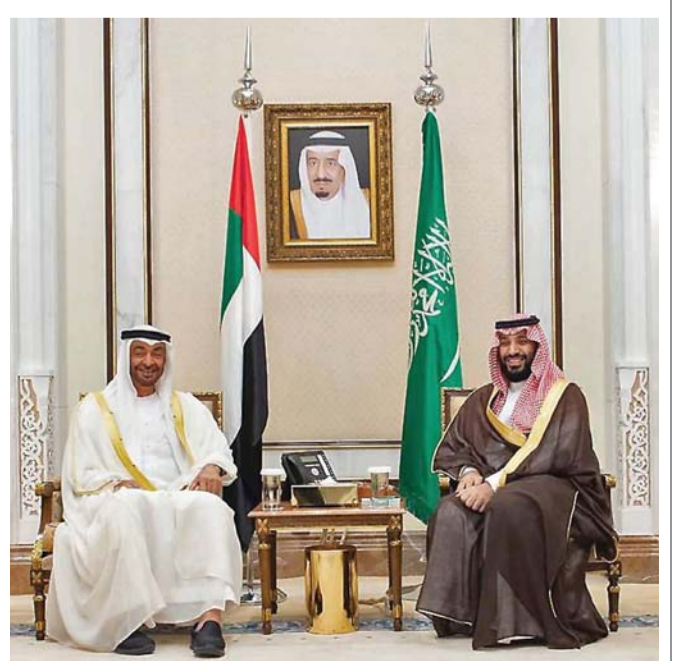
هذا حديث العقل والمنطق وليس سرديّة التشويش التي تنتهجها قطر لزيادة إيذاء الرباعي العربي والارتداء في حوض الضرورة القابع في طهران، دون مبالاة بأوجاع اليمنيين. أو بالتنسيق مع وكلائها من الإخوان، وهو ملف آخر تتلاعب عبره قطر بمصير المسألة اليمنية، وتحرك ببيادقها للنفاذ منه إلى جروح اليمن والضغط عليها وإيلاهم أهلها، للفوز برصيد إضافي في إطار خصوصيتها مع جاراتها.

إذ يشكو الجنوبيون من سلوك بعض إخوان اليمن الذي يشل من قدرة الجزء الشمالي من البلاد لحلحلة المشاكل العالقة لديه، ونفوذ "الإصلاحيين" الذي يعرقل جهود التحالف والحكومة الشرعية، وينشئ باجندة مرتبطة بتوجهات خارجية تزيد من الفوضى وتطيل أمد الحرب. على أساس الموضوع الذي تعودته السعودية سياسة ثابتة في نهجها، تتفهم الرياض هواجس الجنوبيين وغيرهم في مراجعة أداء الحكومة الشرعية، وتفحص دورا انحرافيا قد تتبناه بعض أطرافها، وتود السعودية بنصحها المستمر أن يتم ذلك داخل البيت اليمني دون جهد تعسفي تضطر لتبنيه في المسائل المحلية.

وتريد أن تستمر في أهدافها الشرعية، خدمة المسعى الاستراتيجي للتحالف بإعادة الشرعية إلى الجمهورية اليمنية وتأمين استقرارها وسلامتها الإقليمية، وإيقاف أي نفوذ إيراني في شبه الجزيرة العربية، ومحاربة التنظيمات الإرهابية لمنع أي انتشار لها في دول الإقليم، وذلك استجابة لطلب رسمي من الحكومة اليمنية تشكل على أساسه التحالف، ومثل صيحات مبددة في فضاء واسع لا يلقى لها بالا، تضع سدس مساعي قطر الخائبة للوقعية بين العاصمتين المركزيتين للإقليم الخليجي، تزورها الرياح، فيما تخسر الدوحة أرصدها الأخلاقية والسياسية في كل مرة تكشف خلالها ورطة جديدة، إذ تضاعفت المناسبات التي فضحت في العديد من المرات تورط قطر السلبي في ملفات ومناطق مختلفة من العالم، في الصومال وبنوك بريطانيا وفساد الفيفا وصواريخ إيطاليا والسلوك السياسي لبعض أفراد الأسرة الحاكمة هناك.

تعرض ذلك بالفوضى عميقا في البحث عن قشة تنقذها من هوة السقوط، وتتشابه أجندة قطر مع إيران في تقنيات تلاحم الموقف الصعب تجاه سلوك البلدين المقوضين لاستقرار المنطقة، والتحايل على هذا الموقف عبر دس سم التلغيفات في عسل علاقة لا تزيدها الأيام إلا إقباتا وتماسكا، وهذا لا يبقى أن الكفة الإعلامية للرباعي العربي لا تزال خاسرة، وأوراقه لا تجلب الأرباح بل تكلفه المزيد من الخسائر، في إطار المنافسة المحمومة لكسب وجدان جمهور المنطقة.

ولدعم استراتيجية الاستقرار وتقويض رعاة التطرف ينبغي مراجعة واقع الإعلام الداعم له وتطوير آلياته ليرتقي إلى مستوى قيمة المشروع وعظم المسؤولية.



قراءة مختلفة لجنوب اليمن

علي الصراف
كاتب عراقي

يسهل، في خضم المواجهات بين قوات الشرعية اليمنية والمجلس الانتقالي في الجنوب، أن نقرأ الأزمة في اليمن بالمقولات من عدة وجوه. مقارنة "الانفصالية" الجنوبية اليمنية بـ"صومال-لاند"، واحد منها. الأولى ثمرة فشل، كما أن الثانية ثمرة فشل أيضا. وهذا هو مصدر "السهولة". ولكن لكل منهما تاريخ مختلف، ومن لا يقرأ أي ظاهرة في تاريخها سرعان ما ينتهي إلى قراءة خاطئة، ليتبنى من فوقها قناعات خاطئة أيضا.

"الانفصالية" الجنوبية لم تكن في الواقع ثمرة فشل المشروع الأيديولوجي الذي مثله "الحزب الاشتراكي اليمني"، لوحده. إنها ثمرة فشل المشروع القبائلي الشمالي أيضا.

نحن، بهذا المعنى، إزاء ظاهرة مختلفة تماما، عن "صومال-لاند"، وذلك بمقدار ما هي مختلفة عن أي ظاهرة انفصالية أخرى عرفتها المنطقة (كردستان العراق مثلا)، فلكل منها تاريخ خاص.

اليمنيون شعب واحد، هذا صحيح، في تقنيات تلاحم الموقف الصعب تجاه سلوك البلدين المقوضين لاستقرار المنطقة، والتحايل على هذا الموقف عبر دس سم التلغيفات في عسل علاقة لا تزيدها الأيام إلا إقباتا وتماسكا، وهذا لا يبقى أن الكفة الإعلامية للرباعي العربي لا تزال خاسرة، وأوراقه لا تجلب الأرباح بل تكلفه المزيد من الخسائر، في إطار المنافسة المحمومة لكسب وجدان جمهور المنطقة.

ولدعم استراتيجية الاستقرار وتقويض رعاة التطرف ينبغي مراجعة واقع الإعلام الداعم له وتطوير آلياته ليرتقي إلى مستوى قيمة المشروع وعظم المسؤولية.

ليس صحيحا القول إن ما حدث في عدن يُعد انقلابا على "الشرعية". كان هناك مسعى لتصحیح أوضاع شاذة من أجل منع الانزلاق إلى متاهة جديدة من متاهات الصراع العقباني الذي تعيشه اليمن.

كان هناك خلط مقصود الهدف منه التهام المكتسبات التي تحققت عبر السنوات القليلة الماضية في عدن فكان "الدفاع عن الشرعية" بمثابة مكيدة للإخلال باستقرار المدينة التي صارت بعيدة عن آمال الحوثيين من خلال سيطرة المجلس الانتقالي.

وكما صار واضحا فإن "الشرعية" التي تتمتع بها حكومة الرئيس عبدربه منصور هادي قد تم نقضها من قبل الحكومة نفسها حين امتنعت عن مباشرة مهامها في عدن باعتبارها عاصمة مؤقتة.

قد لا يثق الرئيس عبدربه منصور، بسبب معتقداته المغلقة، بالمدينة التي كانت يوما ما عاصمة اليمن الجنوبي باعتبارها دولة مستقلة ذات توجه يساري. غير أن ذلك وحده لا يكفي سببا

الحقه اشتراكيو اليمن الجنوبي. وعندما غلب فشل على فشل، وسلم علي سالم البيض مفاتيح دولة أنهكتها المذابح الأيديولوجية، لسلطة الرئيس علي عبدالله صالح، بدا الأمر وكأنه تزكية لدولة شمالية كانت هي بحد ذاتها غير صالحة للقاء.

"الانفصاليون" الجنوبيون اليوم، ليسوا ورثة اشتراكي اليمن الجنوبي. إنهم ورثة العقابية فحسب. رأوا على وجه التجربة كيف يغلب فشل على فشل، لينتج فشلا أعم وأشمل.

جنوبي اليمن، أكثر ميلا إلى دولة مدنية، أقرب إلى قيم الحضرة. وللأمر أصوله التي تمتد إلى موقع عدن وتاريخها، بوصفها صلة وصل مع عالم أكثر فسحة من عالم قبائل الشمال المغلقة وعيونها والمغلقة قلوبها، على تقاليد أكثر بدائية مما يجوز أن يتم تبريره بدولة. فما بالك إذا تصرفت حيال الجنوب بنزعة ظافرية، يسخر منها كل شبر في الجنوب.

المجلس الانتقالي الجنوبي، انضم إلى التحالف العربي الذي تقوده السعودية في مواجهة الانقلاب الحوثي انطلاقا من دافع أكثر تاصيلا، من دافع الشرعية نفسها. حزب الإصلاح وفلول حزب علي عبدالله صالح، قاتلوا الانقلاب الحوثي من أجل أن يستردوا دولة القبائل. دولة الغلبة الظافرية على كل جزء من أجزاء اليمن. بينما قاتلها الجنوبيون لأنهم عرفوا وجهي الشر معا.

إذا ما نظر الجنوبيون إلى حاجتهم إلى السعودية لتنجيهم من الشرّين معا: الانقلاب الحوثي، وقبائلية الفشل، فإنهم بالأحرى حليف أفضل، لأنه أصدق مع نفسه على الأقل.

الانفصالية الجنوبية قد لا تكون جدية بالاعتبار، إذا ما تم النظر إلى الأزمة من وجهة نظر "شرعية" لم تعمر طويلا حيال فشلها الخاص. لم تنظر فيه ولم تعالجه. ولكنها سوف تصبح جدية بالاعتبار إذا ما نظر إليها من وجهة نظر الحاجة إلى بناء دولة تنتخب على أي يمن يمثل شعبه، لا اليمن الذي يمثل قبائله.

من المفارق تماما أيضا، أن يظل المجلس الانتقالي الجنوبي مدافعا عن الشرعية. هو في الواقع يدافع عما يعنيه التحالف العربي الذي تقوده السعودية أكثر مما يدافع عما تعنيه تلك الشرعية. وبما أن التحالف يتمسك بالشرعية، فقد وجد الجنوبيون أنفسهم يتسكنون بها أيضا. فقاتلوا معها، وإلى جانبها، ولكن ليس بالضرورة

من أجلها. لأن الشيء الذي تعنيه هذه الشرعية لا يزال هو نفسه غامضا. غامض على الرئيس عبدربه منصور هادي نفسه.

المجلس الانتقالي حرص على حقن الدماء بين اليمنيين، من أجل فسحة في الزمن لعله يمكن ما يعنيه التحالف العربي أن يسفر عن دولة أكثر تماسكا وأقرب إلى الزمن الحاضر من الدولة التي كان يقودها حزب الإصلاح أو حزب علي عبدالله صالح، أو الحزب الاشتراكي في الجنوب.

واضح أيضا أن هذا لا يمكنه أن يمر من دون مناوشات. تتعلق، بالأحرى، برؤيتين واحدة منهما غامضة. لتجد الثانية نفسها أكثر وضوحا، ولو كان على قالب "انفصالي" في الجنوب. فما بالك إذا كان وزير داخلية الشرعية جلسا دائما لقيادات القاعدة في اليمن؟ وما بالك إذا كانت الطائرات المسيرة والصواريخ الحوثية، كثيرا ما يُنظر إليها، من جانب "الإصلاحيين" على أنها "مكسب"؟

الإصلاحيون، وهم "إخوانية" في نهاية المطاف، لا يستطيعون، تفصيلا وتفاصيلا، أن ينظروا إلى السعودية الراهنة، إلا على أنها عدو. فإذا ما نظر الجنوبيون إلى حاجتهم إلى السعودية لتنجيهم من الشرّين معا: الانقلاب الحوثي، وقبائلية الفشل، فإنهم بالأحرى حليف أفضل، لأنه أصدق مع نفسه على الأقل.

عدن تطلق صرخة الحرية

فاروق يوسف
كاتب عراقي

لتخليه عن المدينة وعدم رغبته في أن يكون رئيسا يمينيا معترفا به دوليا من خلالها.

كان قيام المجلس الانتقالي الجنوبي ضرورة املتتها ظروف تاريخية معروفة غير أن موقف الرئيس عبدربه منصور وحكومته المناهض لحرية المدينة واستقلالها المؤقت قد دعم من أسباب تلك الضرورة التي أقتت بظلالها على الوضع وحملت المجلس الانتقالي مسؤولية إدارة الأوضاع في المدينة والدفاع عنها.

لذلك كان لا بد أن تكون "شرعية" الرئيس عبدربه منصور وحكومته محل شك وريبة بعد أن تبين أن مؤسسات تلك الشرعية كانت مخترقة من قبل حزب

للتخليه عن المدينة وعدم رغبته في أن يكون رئيسا يمينيا معترفا به دوليا من خلالها.

تلك واحدة من أهم العقد التي استطاعت عدن عبر المجلس الانتقالي الجنوبي أن تتجاوزها من خلال الحد من تأثيرها. كان الجنوب يصنع مصيره بوضوح في مواجهة غموض الموقف السياسي والعسكري في الشمال. كان ذلك الوضوح انتصارا لليمنيين المطالبين بالحرية لهم وهو ما أفاض جمهرة الداعين إلى استمرار الحرب إلى ما لا نهاية. وهو ما وضعت له حدا، ما حدث في عدن كان دفاعا عن شرعية مفقودة، وهو ما سيكون على المجلس الانتقالي أن يدافع عنه في ظل تمكنه على الأرض ومن خلال استجابته لقدر الاختلاف. فإذا كان للشماليين مشكلاتهم المعقدة التي يجيدون التعامل معها، فليس من المعقول أن يُزج بالجنوبيين فيها من غير أن يكونوا على صلة بها.

ليست هناك دعوة للانفصال في الوقت الحالي غير أن إصرار "الشرعية" على الضغط في اتجاهها قد يؤدي إليها. فعن لا تزال تعتبر نفسها عاصمة لليمن الموحد. غير أن ذلك لا يروق للرئيس عبدربه منصور وهو ما لا يروق للإخوان ولا للحوثيين.

فهل ستطلق عدن الصيحة التي توقظ الآخرين من أحلامهم؟

الإصلاح وهو واجهة الإخوان المسلمين. بدلا من أن تتماهى الحكومة مع شرعيتها وتفرض وجودها على الأرض صارت تقود الحملات الإعلامية الموجهة ضد المجلس الانتقالي كما لو أنه عدو لها، والأدهى من ذلك أن جزءا من تلك الحملات كان موجها ضد التحالف العربي.

كان الاحتقان السياسي الذي قاد إلى الصدام العسكري مصنوعا من قبل "الشرعية" رغبة منها في أن تضع ما أنجزته دولة الإمارات العربية المتحدة موضع اختيار أمام العالم. لخفة عقولهم وضحالة تجربتهم السياسية ظن أتباع "الشرعية" أنهم من خلال افتعال أحداث مجانية سيدنون شرخا في التحالف العربي وبالأخص بين المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات. وهي محاولة مكررة أفضلتها الرياض بالدعوة إلى الحوار على أراضيها. وهو حوار أتوقع أن الحكومة بزعامة الرئيس عبدربه منصور ستفقد الكثير من شرعيتها من خلاله.

ولو كان الشرعيون مخيرين لما ذهبوا إلى ذلك الاجتماع. ذلك لأنه سيضع على الطاولة ما خفي من حقيقتهم. وهي حقيقة تتعلق بمصير اليمن كله وليس

بعدها وحدها.